القاء ١

الضوء القرآني

(على كتابة الدكتور علوى حول النبهاني)

لفضيلة الشيخ عبد القادر حبيب السندي
المدرس بمعهد الحرم المكي

الحمد لله ، وكفى وسلام على عباده الذين أصطفى وبعد :

فلقد كنت قد حررت بعض الملاحظات الخفيفة على كتابة فضيلة الدكتور السيد محمد حسن بن السيد علوى بن عباس المدرس بالمسجد الحرام ، وبكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، تلك الكتابة التي كتبها أخونا الدكتور مدحاً ، وثناء على الشيخين .. محمد زاهد الكوثرى ، وأحمد زيني دحلان ، وكنت قد بينت بعض حال المذكورين فى مقال متواضع نشرته مجلة الجامعة الإسلامية الغراء فى عددها الثالث من السنة السابعة ، وهو بعنوان « عرض، ونقد لما كتبه الدكتور محمد علوى مالكي حول الكوثري ، والدحلان .

وكنت قد نفيت فى المقال المذكور معرفتي لبقية الرجال الذين ترجم لهم الأخ الدكتور وهم الذين تتلمذ عليهم والده السيد الشيخ علوي بن عباس رحمه الله تعالى : أو كانت له بهم صلة علمية ، إلا أنني قد امعنت النظر مرة ثانية فيما كتبه أخونا العزيز الدكتور السيد محمد علوي فى رسالته « اتحاف ذوى الهمم العلية برفع اسانيد والدي السنية » المطبوعة بدمشق الشام فى عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ م فوجدت رجلا آخر قد ترجم له الأخ الدكتور في رسالته المذكورة وهو الشيخ يوسف بن اسماعيل بن حسن النبهاني الشامي » صاحب كتاب شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق » ذلك الكتاب الذى رد عليه العلامة الامام محمود شكرى الألوسى فى كتابه البارع العظيم (غاية الأماني فى الرد على النبهاني) هذا الكتاب المبارك الذي يقول عنه شيخنا العلامة الشيخ محمد بن

Made With Pdf Office

عبد الله بن سبيل النائب للشئون الدينية بالمسجد الحرام ، وإمام الحرم المكي متعنا الله بحياته ناقلاً عن العلامة الشيخ رشيد رضا « المنار ٧٨٥ – ١٢ » (غاية الأماني فى الرد على النبهاني) كتاب مؤلف من سفرين كبيرين لأحد علماء العراق الأعلام ، المكى بابي المعالى الحسيني السلامي الشافعي ، رد فيها ما جاء به النبهاني فى كتابه « شواهد الحق من الجهالات . والنقول الكاذبة والآراء السخيفة ، والدلائل المقلوبة في جواز الاستغاثة بغير الله تعالى ، وما تعدى به طوره في سب أئمة العلم ، وأنصار السنة ، كشيخ الإسلام بن تيمية ، إلى أن قال : وفى هذا الكتاب مالا أحصيه من الفوائد العلمية ، في التوحيد ، والحديث والتفسير ، والفقه والتاريخ ، والأدب ، وما انفرد به بعض المشاهير ، فأنكره العلماء عليه كالانكار على الغزالي وابن عربي الحاتمي وغيرهما ، فعلى هذا الكتاب نحيل الذين يكتبون إلينا فى الشرق والغرب يسألوننا أن نرد على النبهاني ، وكذا من اغتروا بقوله ، ونقوله ، وظنوا أن قولنا في الاعتذار عن عدم قراءة كتبه ، والرد عليها انه لا يوثق بعمله ، ولا نقله ، هو من قبيل السب حاشا لله ماهو إلا ما نعتقده فيه أو فى كتبه بعد النظر في بعضها ، ورؤية مافيها من الأحاديث الموضوعة ، والنقول المكذوبة ، والاستنباطات الباطلة فمن جعل نفسه بالاستنباط مجتهداً وهو ينكر الاجتهاد ، ويعترف بأنه ليس أهلاً له ا هـ) (١)

قلت : ولقد وجدت الأخ الدكتور محمد علوي مع وجود كلام أهل العلم فى النبهاني قد أثنى عليه فى رسالته المذكورة ثناء عطراً ووصفه بأوصاف كبيرة ، ولقبه بالقاب ضخمة ، وهو بعيد عنها بعد المشرق من المغرب ، فلما كان هذا الثناء العظيم ، والوصف مخالفاً للواقع ، وتأييداً له فى طعنه في أئمة الدعوة المحمدية من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فى النهج القويم ، والصراط المستقيم ، والعقيدة الصافية النقية كالامام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الرشيد البار الامام ابن القيم الجوزية ومن معهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

كالامام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى أحببت أن أُبين بعض حال النبهاني وما كان عليه من سوء الحال ، وشنيع المقال مع بيان

---

١ – من ترجمة المؤلف لشيخنا العلامة محمد بن عبد الله بن سبيل من غاية الاماني في الرد على النبهاني ص ١/١٠

Made With Pdf Office

منزلته العلمية ، وما قام به من الطعن في دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ونشره الكفر الصريح ، والضلال المبين والبدع المذمومة بجميع أنواعها ناقلا ذلك عن كتابه شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق ، ليس ذلك تشنيعاً على أحد أو شماتة فيه ولكن بيانا للحق إن شاء الله تعالى ، ورفعاً لشأن الدعوة المحمدية ، ونشرها . ودفاعاً عن الإسلام وعن دعوته الكريمة السامية .

ولقد وجد في رسالة الأخ الدكتور محمد علوى ملاحظات أخرى ضرورية وهي خطيرة جداً سوف أتعرض لها ان شاء الله تعالى فيما بعد فى حلقات مسلسلة بيانا للحق وتوضيحاً له ، وأداء للأمانة العلمية ، وتبرئة للذمة أمام الله تعالى الذي أخذ الميثاق والعهد على أهل العلم بتبليغ الحق وتفسيره أمام الخلائق مع دعائي وتضرعي إلى الله جل وعلا أن يجعلنا والأخ الدكتور وسائر أهل العلم من دعاة الحق وأنصاره ، وأعوانه حتى نلقى الله تعالى بلقاء كريم مرض فإن وفقت فى هذه الكتابة بإصابة الحق والصواب فهو محض كرم وفضل وتوفيق من الله تعالى ، وان كان غير ذلك فهو من نفسى ، ومن الشيطان فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل »

قال فضيلة الدكتور السيد محمد حسن في رسالته المذكورة مترجماً الشيخ البنهاني (العلامة أبو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن حسن النبهاني ، الشامي ، الشافعي مذهباً ، المولود سنة ١٢٦٦ ه والمتوفي ١٣٥٠ ه حسان آل البيت ، وبوصيرى عصره ، الشاعر ، المفلق ، الذائع الصيت ، محب آل البيت ، متمكن فى اللغة العربية ، والفنون الأدبية ، مداوم المطالعة ، ولم يشتغل بالتأليف فى العلوم الأدبية مع تبحره فيها ، بل اقتصر على المدائح النبوية ، والموضوعات الدينية ، وأول ماظهر من مؤلفاته : « الشرف المؤبد لآل سيدنا محمد » (١) .

قلت : ياأخى العزيز لا يوافقكم أهل العلم العاملون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ممن عرفوا هذا الرجل معرفة جيدة بتشبيهكم له بحسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن رسالته السامية المخرجة عن ظلمات الشرك والبدعات إلى نور العلم الصحيح ، والتوحيد الخالص والعقيدة الصافية النقية قال الحافظ :

---

١ ـ اتحاف ذوى الهمم العليمص ٢٦ ـ ٢٧

Made With Pdf Office

وفى الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب قال : مر عمر رضي الله تعالى عنه على حسان فى المسجد وهو ينشد الشعر فلحظ إليه ، فقال : كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : انشدك الله أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أجب عني ؟ اللهم أيده بالروح القدس وقد أخرج الشيخان أيضاً من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان : أهجهم أوهاجهم وجبريل معك ، وقال الامام أبو داوود فى سننه : حدثنا لؤين ، عن أبى الزناد عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر فى المسجد يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، قلت : فهذه الأحاديث نص صريح على أنه صلى الله عليه وسلم رضى بشعر حسان ووافقه على مادعا إليه من تقوية العقيدة الإسلامية وهجاء الكفار المعاندين لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعره فدعا له صلى الله عليه وسلم بالتأييد ، والتوفيق ، والسداد ، فأين منزلة هذا الصحابي الجليل المؤيد بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له من منزلة الشيخ النبهاني الذي قضى حياته كلها تقريباً فى معارضة الدعوة المحمدية ، وهي دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما سوف يأتي ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى كفى الشيخ النبهاني كفراً بواحا ، ومعصية كبيرة ، ومخالفة صريحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينه المتين ونظامه الرفيع أن يرأس فى آخر حياته محكمة الحقوق المدنية ببيروت وهي محكمة مدنية ، لا دينية لا يخفى حالها السيئ ، ونظامها اللعين المخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قال الأستاذ عمر رضا كحالة تولى القضاء فى قعبة جينين من أعمال نابلس ، ورحل إلى القسطنطينية ،وعين قاضياً بكوى سنجق من أعمال ولاية الموصل ، فرئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية ، ثم بالقدس ، فرئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت (٢) وقال الأستاذ الكبير خير الدين الزركلى قال صاحب معجم الشيوخ للنبهاني كتب كثيرة خلط فيها الصالح بالطالح ، وحمل على

---

١ ـ الاصابة ١/٣٢٦

٢ ـ معجم المؤلفين ٢٧٥ـ١٣/٢٧٦

أعلام الإسلام كابن تيمية وابن القيم حملات شعواء ، وتناول مثل الامام الألوسى المفسر ، والشيخ محمد عبده ، والسيد جمال الدين الأفغاني ، وآخرين ورد عليه محمود شكرى الألوسى فى غاية الأماني فى الرد على النبهاني ، والثاني الآية الكبرى على الرائية الصغرى (١) قلت : كيف هو محب آل البيت النبوي ويرأس فى آخر حياته محكمة الحقوق المدنية ببيروت يقول العلامة الألوسى بعدما نقل عنه العقائد الفاسدة الكفرية كعقيدة وحدة الوجود والاتحاد والحلول قال رحمه الله تعالى : هذا حال النبهاني فى عقائده ، وجهله فى العلوم العقلية والنقلية أشهر من أن ينبه عليه كما ستعلمه إن شاء الله تعالى . لكن بقى علينا بيان حاله وماهو عليه إلى اليوم من أفعاله ، وأعماله ، وحيث انى لم أقف على حقيقة أمره وان كان مانشره من الكتب تطلعنا على حلوه ومره — سألت عنه بعض الأفاضل من الأصحاب ممن رآه واجتمع به وعرف ماعنده من الفصول والأبواب ، فكتب كلاماً طويلا فيه ، وعرفنى بظاهره ، وخافيه فمن ذلك قوله : ان النبهاني قد قضى شطراً من عمره فى المحاكم النظامية ، وتسمى أيضاً بالمحاكم القانونية ، ثم ذكر كلاما طويلا فى بيان حال تلك القوانين ، ومافيها من المخالفة لقواعد الدين ، ثم قال : ان النبهاني تولى رياسة الجزاء فى بيت الله المقدس عددا كثيرا من الأعوام ، وبين حقيقة هذا المنصب وما يتعاطاه الرئيس من الأحكام ، قال : ثم تحول إلى رياسة محكمة البداية فى بيروت ، وبين مايرى فى هذا المحل من الوظائف والمواد ، ثم قال : وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، قلت : ان كان صادقاً عليه ذلك المقال يكون تائها فى أودية الجهل والضلال ، فكيف يدعى الايمان فضلا عن دعواه المحبة لسيد ولد عدنان ، وهو معرض عن هديه ، وسنته ، ناء عن العمل بشريعته فهلا قرأ قوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون) ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) (٢) قلت : فليقارن بين ما ادعى من المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآله وبين ماتولى من المناصب الهامة فى تلك المحاكم القانونية المدنية المخالفة لماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النظام العادل الموافق للطبيعة البشرية جمعا ، فعجبا لهذه المحبة المزعومة

١ ـ الاعلام ٩/٢٢٩

٢ ـ المائدة : ٤٤،٤٥،٤٧ انظر غاية الاماني ١/٥٣

Made With Pdf Office

ودعوى صاحبها الطويلة العريضة وهو بعيد عنها بعد المشرقين عن المغربين فانا لله وانا إليه راجعون ، وأماالبوصيرى فهو محمد بن سعيد البوصيري الشاعر فلم يكن من أهل العلم ولا البصيرة ، وكان يعاني من الكتابة كما حكى ذلك العلامة ابن العماد فى شذرات الذهب ، والصفدى فى الوافى بالوفيات ، وابن شاكر الكتبي فى فوات الوفيات وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله تعالى فماله معروف عندهم وهو صاحب قصيدة البردة وأكثر شعره مخالف لدعوة الكتاب والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت وفاته فى مصر فى القرن السابع فى بوصير قرية (من قرى مصر) وليست له منزلة علمية كبيرة ، فلا بأس ان تشبهوا النبهاني به لأنهما وقفا موقفاً واحداً يحاربان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدعوة الكريمة التي لأجلها أوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الأذى من قريش وانجرحت قدماه بالطائف ، فهاجر لاجلها من مسقط رأسه صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فلقى فى سبيل نشرها مالقى من الوان المتاعب والمصاعب التي لانظير لها فى تاريخ الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولأجلها سقطت ثنيتاه فى غزوة أحد .

وقد يكون حال البوصيرى المذكور أحسن بكثير من حال الشيخ النبهاني الذي ذهب مذهباً بعيداً جداً وقد نقله عنه الشيخ محمود شكرى الألوسى فى كتابه « غاية الأماني فى الرد على النبهاني » اذ قال رحمه الله تعالى : « الأمر السابع من تلك الأمور : ان من علم حال النبهاني وماهو عليه من المعرفة ، وما يعتقده من العقائد ، ويراه من الآراء لم يلتفت إلى ماذكره فى كتابه الذى سماه (شواهد الحق) ولا غيره من هذيانه الصريح ، فان الرجل جاهل كما ستعلمه من رد كتابه هذا سقيم الفهم باخبار العدول الثقات ، وروايةالصادقين من الرواة ، وما نشره من هذيانه ، أعدل شاهد على ذلك ، وأصح دليل على ماهناك فضلاً عما ذكره فيه جهابذة العصر الذين رأوه ، وخالطوه ، وعرفوا حاله ، وشاهدوا أعماله ، ومع ذلك نذكر كلام بعضهم فيه ليحمد الله من عوفى من شقائه ، وعضال دائه ،

قال العلامة الفاضل السيد بدر الدين الحلبي فى كتابه (الارشاد والتعليم) عند ذكره مقالات الامم — مانصه — (ومن شنيع مقالاتهم فى الاسلام قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لايخلو منه زمان ، ولا مكان يريدون بذلك أنه مامن زمان إلا وهو فيه موجود ولا من

Made With Pdf Office

مكان إلا وهو فيه موجود ، قال حفظه الله تعالى – وهذه المقالة الشنيعة لم نرها لأحد من المتكلمين المتقدمين منهم والمتأخرين ، ولا رأيناها فى كتب العقائد ، ولا كنا نظن أحداً يقول هذه المقالة الشنيعة وانما ذكرها الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني البيروتى صاحب الكتب الكثيرة فى الأدعية والصلوات فى منظومة له سماها « طيبة الغراء » ناقلاً لها عن البرهان الحلبي ، قال : ذكر يوسف النبهاني انه اطلع على رسالة ألفها البرهان الحلبي فى هذا الموضوع فطالعها ، وانتفع بها (١) ثم أجابه الشيخ محمود الألوسى بقوله : وياليت شعرى أى دليل قام عند هذا الذى قال هذه المقالة الشنيعة حتى قال بها .. هل تلا فى ذلك آية منزلة من كتاب الله تعالى ، أو حديثاً صحيحاً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ان قال ذلك : فقد كذب وشهد على نفسه بالكذب أو ساق الدليل الذى أورده المتكلمون على أن البارى جل شأنه لايحويه زمان ولا مكان فى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم له بما حكم به للبارى جل وعلا فهو عين الشرك الصريح ، ومثل هذه العقائد الفاسدة الباطلة الكاذبة يلقيها أهل الغفلة من المنتمين للعلم فى آذان العامة فتصادف منهم قبولا ، وتجتمع عليها قلوبهم حتى يصير من المتعذر نزعها من أذهانهم ، وربما كفروا من أنكرها عليهم ، ورأوا ان انكار ذلك نوع من الالحاد فى الدين واستخفاف بصاحب الشريعة المطهرة صلى الله عليه وسلم اهـ قلت : هذه عقيدة أهل الحلول والاتحاد وهم القائلون بوحدة الوجود وإمامهم فى ذلك محى الدين ابن عربى الحاتمى المكى صاحب نصوص الحكم والفتوحات المكية وغيرها من الكتب الكفرية وهو القائل : (سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها) وقال عبد الكريم الجيلى : ان النصارى لم يكفروا بأصل الحلول وانما كفروا بالحصر الذى تضمنه كلامهم ان الله هو المسيح لاغيره من الأشياء ولو عمموا لم يكفروا وهذا الكلام مما تقشعر منه جلود المؤمنين ، نقول فقول النبهاني ان النبي صلى الله عليه وسلم لايخلو منه زمان ولا مكان ناقلاً ذلك عن البرهان الحلبي هو من شعب ذلك الوادى .

وهناك بوصيرى آخر . وهو امام أهل الحديث فى عصره وهو الإمام العلامة أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن قايماز عثمان بن عمر الكناني المحدث شهاب الدين ولد فى محرم سنة ٧٦٢

١ – غاية الاماني فى الرد على النبهانى ص ١/٩٥

Made With Pdf Office

سمع الكثير من البرهان التنوخي ، والبلقيني ، والعراقي ، والهيثمي والطبقة وحدث ، وخرج ، وألف تصانيف حسنة ، منها زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة ، وزوائد سنن البيهقي الكبرى على الكتب الستة ، وزوائد المسانيد العشرة على الكتب الستة ، وهي مسند الطيالسي ومسند مسعود بن مسرهد ، والحميدى ، والعدني ، وابن راهويه ، وابن جميع ، وابن ابى شيبة وعبد بن حميد ، وابن ابي أُسامة ، وأبي يعلى ولم يزل مكباً على كتب الحديث وتخريجه إلى أن مات رحمه الله تعالى فى محرم سنة أربعين وثمانمائة قاله الحافظ تقي الدين بن فهد المكى(١) فإن اردتم تشبيه النبهاني بهذا الحافظ فلا يرضى أحد من أهل العلم بالحديث فأرجو أن يكون قصدكم بالبوصيرى محمد بن سعيد الشاعر المعروف .

وأما قولكم فى حق النبهاني (متمكن فى اللغة العربية ، والفنون الأدبية ، مداوم المطالعة ، ولم يشتغل بالتأليف فى العلوم الأدبية مع تبحره فيها)

قلت : ليس الواقع كما ذكرتم بل الشواهد والحقائق التي سوف أنقلها لكم من كلامه فى كتابه الذى سماه شواهد فى الاستغاثة بسيد الخلق ترد عليه رداً قاطعاً فتجعله انساناً لم يشم رائحة العلم أو عنده علم إلا أنه خالف طريق العلم الصحيحة عناداً ، وتكبرا وزورا ، وبهتانا على أئمة الدعوة المحمدية ، وان كان الأول فهو أهون وان كان الثاني فالخطب جلل كبير خطير .

ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة
أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم

قال الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني فى كتابه « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق » المطبوع بمصر سنة ١٣٢٣هـ (الباب الثالث فى نقل كلام الامام العلامة ناصر السنة فى هذا الزمان سيدى أحمد دحلان مفتي الشافعية فى مكة المشرفة فى كتابه خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ، وذكر الشبة التي تمسك بها الوهابية ينبغي أولاً أن تذكر الشبهات التي تمسك بها ابن عبد الوهاب فى إضلال العباد ، ثم نذكر الرد عليه ببيان ان كل ماتمسك به زور ، وافتراء ، وتلبيس على عوام الموحدين ، فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه أن الناس مشركون فى توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الأنبياء والأولياء ، والصالحين ، وفى زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم ، ونداءهم له بقولهم : يارسول الله نسألك الشفاعة ، وزعم أن ذلك كله شرك ، وحمل الآيات القرآنية التي نزلت فى المشركين

Made With Pdf Office

على الخواص والعوام من المؤمنين ، كقوله تعالى : (فلا تدعو مع الله أحدا) وقوله تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين — وقوله تعالى : (ولا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين — وقوله تعالى : ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فإنك إذاً من الظالمين » وقوله تعالى « له دعوة الحق والذين من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه ، وما دعاء الا فى ضلال ، وقوله تعالى : « والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » وقوله تعالى : « قل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا — أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ، ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا »

وأمثال هذه الآيات كثير فى القرآن كلها حملها على الموحدين ، قال محمد بن عبد الوهاب ، ان من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء ،والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ، ويكون داخلا فى عموم هذه الآيات ، وجعل زيادة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً مثل ذلك) (١)

قلت : هذا كلام شيخ والدكم نقلته لكم حرفياً ، والذي وصفتموه بقولكم : (متمكن فى اللغة العربية ، والفنون الأدبية) يشهد عليه كلامه هذا بالجهل المركب ، والسفاهة المتناهية لم يسبق لها مثال سابق فى تاريخ العلم وانا سوف أتصدى لكلامه هذا بالرد عليه فقرة فقرة مستعيناً بالله جل وعلا ومستمداً العون منه سبحانه وتعالى لكي يتضح حاله وحال اتباعه الذين يضللون الأمة الإسلامية ومـــا أكثرهم اليـــوم لا كثرهم الله تعالى .

فأقول : ان عنوان كتابه هذا « شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق » غير صحيح فضلا عما فى داخل الكتاب من الضلال المبين ، والكفر الصريح ، والكتاب أجدر به أن يسمى شواهد الضلال والكفر » والعياذ بالله .

١ ـ شواهد الحق للبنهانى ص ٧٥ـ٧٦ من طبعة سنة ١٣١٣ بمصر

Made With Pdf Office

أخرج الامام البخاري ومسلم وأحمد فى مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه ، وعظم أمره ، قال : لا الفين أحدكم يوم القيامة وعلى رقبته فرس له حمحمة يقول : يارسـول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد ابلغتك ، وعلى رقبته بعير له رغاء ، يقول : يارسول الله أغثني ، فأقول : لاأملك لك شيئاً قد أبلغتك ، وعلى رقبته صامت ، فيقول : يارسول الله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك أو رقبته رقاع تخفق فيقول : يارسول الله اغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئا وقد ابلغتك ثم ذكر الحديث (١) قال الحافظ : قوله : (لا أملك لك شيئا) أي من المغفرة لأن الشفاعة أمرها إلى الله تعالى ، وقوله : (ابلغتك) أي فليس لك عذر بعـد الابلاغ (٢) قلت : فالشاهد فى هذا الحديث الشريف على بطلان عنوان الكتاب – أى كتاب البنهاني وعدم صحته واضح بين ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم وان كان هو صاحب الشفاعة العظمى – كما جاءت بذلك الأحاديث الكثيرة لا يغيث يوم القيامة أحداً قبل أن يأذن الله تعالى له بالشفاعة العظمى ليشفع لمذنبي أمته صلى الله عليه وسلم دون الكفـار والمشركين ، فكيـف يستغاث به بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم من هذه الدنيا الفانية إلى رفيقه الأعلى مع أن يوم القيامة هو أقرب الأوقات وأنسبها للاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول : يوم القيامة لصاحب الفرس والبعير ويكرر « لاأملك لك شيئا وقد أبلغتك » فالشيخ النبهاني فى عنوان كتابه هذا يكذب النبي صلى الله عليه وسلم فى مقالته تلك المباركة يوم القيامة ، والتي أجمعت الدنيا كلها من السلف والخلف من علماء السنة المطهرة وعلى رأسهم أئمة الهدى الأئمة الأربعة الامام الجليل أبو حنيفة والامام الشافعي ، والامام مالك والامام أحمد بن حنبل والبخارى ، ومسلم وغيرهم رحمهم الله تعالى على أن تلك المقالة صدق ، وحق ، ودين وان صاحب الفرس الذي يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مستغيثاً به ان ذنبه ذاك ليس من الشرك بل من الكبائر ، والذى يتبرأ منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يأذن له ربه جل وعلا بالشفاعة ، فكيف حال

١ – اخرجه البخارى الجهاد١٨٩ ، مسلم الامارة ٢٤ ، والامام احمد في المسنه ٢/٤٢٦
٢ – فتح البارى ١٨٥ – ٦/١٨٦

Made With Pdf Office

من يدعو من دون الله تعالى ويستغيث به فى أمور لا يستطيعها أحد إلا المولى جل وعلا .

ومن هذا القبيل خطابه صلى الله عليه وسلم لإبنته البتول فـاطمة الزهراء أم الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعمته صفية بنت عبد المطلب الهاشمية القرشية رضي الله تعالى عنها — أخرج الإمام البخاري فى الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليهوسلم حين أنزل الله تعالى عله : « وأنذر عشيرتك الأقربين » قال : يامعشرقريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا .. يابني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلـب لا أغنى عنك مـن الله شيئا ، يا صمية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويافاطمة بنت محمد سليني ماشئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئا (١) ـ ومن هذا القبيل ما أخرجه الإمام أحمد فى المسند من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه باسناد صحيح ، خطابه صلى الله عليه وسلم لعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال عباس رضي الله تعالى عنه: يارسول الله : أنا عمك كبرت سنى ، واقترب أجلى فعلمني شيئا ينفعني الله به ، قال : ياعباس أنت عمي ولا أغنى عنك من الله شيئا ولكن سل ربلك العفو والعافية فى الدنيا والآخرق قالها ثلاثا الحديث (٢) فكان النبي صلى الله عليه وسلم — معاذ الله — عند الشيخ النبهاني — ومن سار على نهجه — الذى هو متمكن فى اللغة العربية ومحب آل البيت فى نظركم فى عنوان كتابه « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق» غير صادق فى خطابه هذا لجملة من أقاربه صلى الله عليه وسلم وهم عمه العباس وعمته صفية وابنته فاطمة رضي الله تعالى عنهم . وهؤلاء الثلاثة الذين تخلفوا من أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فى غزوة تبوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع رضي الله تعالى عنهم الذين اعترفوا بتخلفهم من غير عذر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صلى الله عليه وسلم تلك المقالة المعروفة التي تناقلها ثقات المحدثين بأسانيدهم الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوموا حتى يقضى الله

---

١ ـ اخرجه البخارى في الجامع الصحيح
٢ ـ الامام احمد في المسند ١/٢٠٦

Made With Pdf Office

فيكم وليس لكم عندي شئ يخرجكم من موقفكم هذا ونهى جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن كلامهم اياهم ، فكان أمرهم ، وشأنهم معروفاً معلوماً لدى جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وقد صور القرآن الكريم حالتهم التي توصلوا إليها فى النهاية إذ يقول جل وعلا فى محكم كتابه (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) ١٨ التوبة

لماذا لم يستغيثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهرهم صلى الله عليه وسلم ولماذا لم يغثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال وهو رؤوف رحيم كما وصفه ربه جل وعلا فى كتابه إذ يقول جل وعلا : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم)

أهذه الآيات نزلت أيضاً فى قريش فى نظر الشيخ النبهاني الذى هو متمكن فى اللغة العربية عندكم فانظر حال من اعتذر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذبة المنافقين وغيرهم الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرهم وبايعهم ودعا لهم بالمغفرة صلى الله عليه وسلم ومبايعته فكان دعاؤه لهم حسب ماظهر له صلى الله عليه وسلم من أمرهم وشأنهم دون ما كان فى قلوبهم وضمائرهم من الكذب والغش ولم يفدهم ذلك شيئاً بل زادهم نقمة وعذابا ، وقد صور القرآن الكريم حالتهم إذ يقول جل وعلا :

(يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ، ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . يحلفون لكم لترضوا عنهم فأن ترضوا عنهم فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين) ١٩٦ التوبة .

فكفى الشيخ النبهاني معصية كبيرة على أقل تقدير ان يكذب الله تعالى فى كلامه هذا المبارك ورسوله صلى الله عليه وسلم فى صحيح سنته المطهرة فى عنوان كتابه هذا شواهد الحق بالاستغاثة بسيد الخلق » . وقد استغاث به صلى الله عليه وسلم فى آخر حياته عبد الله بن ابيّ بن سلول المنافق المعروف عندما بعث ابنه عبد الله الصحابي الجليل رضي

Made With Pdf Office

الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك لكى يدعو له ويصلي عليه بعد موته ، وفعلا توجه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له وصلى عليه صلاة الجنازة وهو على قبره وقد ذكر عمر رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بجميع مواقف هذا المنافق التي وقفها ضد الدعوةالمحمدية

ألم تكن هذه استغاثة تمكن منها النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته الدنيوية فى حق ابن ابىّ بن سلول ؟ ولكن ماذا كان من أمرها ، وشأنها فيما بعد ، هل نفعت صاحبه مع اعترافه بمقام النبي صلى الله عليه وسلم الرفيع عند مولاه جل وعلا ؟

نعم : ينزل القرآن بعد وقفات قليلة مبيناً حال هذه الاستغاثة ، وقيمتها إذ يقول جل وعلا مخاطباً نبيه الشافع العظيم فى يوم الجزاء صلى الله عليه وسلم (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) نقف هنا قليلا لكى نطلع على موقف المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية الكريمة هل توقف عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار والدعاء له من ربه جل وعلا في حق ابن ابىّ بن سلول فثارت فيه عاطفته العظيمة ورحمته المثالية ، ورأفته الشامخة كما وصفه الله جل وعلا فاستمر فى الدعاء والاستغفار للمنافق المذكور وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم ينهني فى هذه الآية صراحة عن الاستغفار والدعاء وسوف ازيد عليه فوق السبعين مالم انه عنه ، ولايزال الفاروق يذكره مواقف هذا الظالم المنافق ويقول له صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمى ان الله قد نهاك فى هذه الآية وقد وردت الأحاديث الصحيحة الكثيرة فى هذا المعنى ، ولم يقتنع المصطفى عليه الصلاة والسلام بكلام عمر رضي تعالى عنه ثم ينزل القرآن الكريم لفصل الخطاب إذ يقول جل وعلا : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره ، انهم كفروا بالله ورسوله ، وماتوا وهم فاسقون) . ولقد عرفنا ان شاء الله تعالى أثناء سرد هذه الأدلة من الكتاب والسنة ان تسمية الشيخ النبهاني لكتابه ذاك باطل شرعاً ، وعقلاً ، وأما الشرع فقد مضت بعض الأدلة على ذلك فارجع إليها أيها الأخ الكريم بالنظر الصحيح ، والعقل السليم ، وأما العقل فهو يمنع الانسان الفطرى عن هذه الغواية ،

Made With Pdf Office

والضلالة التي تمسك بها النبهاني ومقلدوه لأنها تخالف دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله تعالى ببعثة مباركة عظيمة بتوجيه الإنسانية كلها إلى خالقها ، وبارئها جل وعلا فى جميع أنواع العبادة ، دون أن تصرف منها شيئا لغير الله تعالى . سواء كان هذا الغير ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً ، أو ولياً صالحاً ، فأن عبدوا واستغيث بهم بعد موتهم فى أمر لامجال لهم فى التصرف فيه ، ولا قدرة لهم فى العطاء والمنع ، فعبادتهم راجعة إلى الشيطان اللعين ، لأنه هو الذى تسبب فى تحويل هذه الفطرة السليمة إلى الفطرة الخبيثة وهذا واضح بين جلي لايخفى على أحد ممن فطره الله تعالى على فطرة سليمة ، فكان هذا الكتاب معولا هداما ، ووسيلة خبيثة ، وسعياً شيطانياً فى الوقوف أمام دعوة جميع الانبياء والرسل الذين يقول الله تعالى فى حقهم : ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ، وأجتنبوا الطاغوت .

وأما قول الشيخ النبهاني فى استشهاده من كلام امامه الشيخ أحمد زيني دحلان وتلقيبه له بأنواع من الألقاب الضخمة أو منها قوله فيه : (الامام العلامة ناصر السنة الخ) فقد قلد تموه أنتم أيضاً فى رسالتكم « اتحاف ذوى الهمم العلية برفع أسانيد والدى السنية » بتلقيبكم له أعظم ، وأكبر مما لقبه به الشيخ النبهاني إذ قلتم : انه شيخ الاسلام ، ومفتي الأنام ، والحجة ، والمشارك ، الزاهد ، الناسك ، وغير ذلك من الأوصاف الكبيرة ، وقد بينت بعض حاله ، وكشفت عن بعض أمره وهو لا يستحق هذه الأوصاف بحال من الأحوال ، وكنت قد نقلت عن الأستاذ الكبير العلامة الشيخ محمد رشيد رضا من مقدمته العلمية التي وضعها على كتاب صيانة الانسان من وسوسة الشيخ دحلان. للعلامة الأثرى الشيخ بشير السهسواني الهندي رحمه الله تعالى . ولقد عرفنا ببعض المعرفة عن حقيقة هذا الرجل أعني أحمد زيني دحلان ، وما تمسك به من العقائد الفاسدة الخرافية مع أدلتها التي هي أضعف من بيت العنكبوت ، فأرجع أيها الأخ الكريم إلى كتاب صيانة الإنسان فإن فيه زيادة ، وكفاية إن شاء الله تعالى .

وأما الشبهات التي نقلها محبكم ، ومحب آل البيت فى نظركم عن شيخه أحمد زيني دحلان وهو بدوره يزعم فيقول : ناقلاً عن شيخ الاسلام ، ومجدد الملة المحمدية الحنيفية السمحة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بنقل غير معزو الى أحد من كتبه

Made With Pdf Office

الجليلة ورسائله النافعة ، إذ قال عامله الله بما يستحق (فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه أن الناس مشركون فى توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قف :

أين قال ذلك شيخ الاسلام ، وفي أى كتاب صرح فيه بأن مجرد التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من اخوانه الانبياء والصالحين شرك يخرج عن الملة ؟ فإن ثبت عنه رحمه الله تعالى ذلك بنقل صحيح فى كتاب ما من كتبه العظيمة أو رسائله النافعة فيحمل على تلك الوسيلة الشركية التي يطلب فيها أصحابها من النبي صلى الله عليه وسلم مانفاه عن نفسه الزكية الطاهرة فى أحاديثه الصحيحة المخرجة فى الكتب الصحاح المعتبرة عند أهل الحديث ، وما نفاه عنه مولاه جل وعلا فى محكم كتابه إذ قال جل وعلا مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم عندما كان يحاول بحرصه الشديد هداية عمه أبي طالب عند موته قال الله تعالى : (انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص — وقال جل وعلا فى سورة النحل : (ان تحرص على هداهم فإن الله لايهدي من يضل) وأما توسل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بدعائه صلى الله عليه وسلم فى حياته فهذا مشروع ثابت بأسانيد صحيحة كثيرة لاغبار على صحتها ، ومن ينكر ذلك فهو ضال مضل ، ولم ينكر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هذه الوسيلة أبداً بل انها جائزة ومستحبة فى نظره وأنظار أهل الحديث رحمهم الله تعالى وهي أيضاً مشروعة فى حق كل من كان من أهل الخير والصلاح والعبادة ، والزهد ، والورع وهو على قيد الحياة يطلب منه الدعاء ، ويقال له : أدع الله لي يا أخي بصلاح الدين والدنيا والآخرة ، ونحو ذلك ، وأما توسل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بذاته الشريف أو ذوات أخرى من الأنبياء والرسل والصالحين الميتين فلم يثبت فى ذلك حديث صحيح خال من الشذوذ ، أو عمل من أحد الصحابة بعد انتقال المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى رفيقه الأعلى إلا حديث الأعمى الذي تشبث به الشيخ النبهاني ودندن حوله ، ومعه مقلدوه ، وأتباعه فهم كثيرون لا كثرهم الله تعالى — فأنى سوف أتكلم عليه بالاسهاب متنا ، واسناداً إن شاء الله تعالى عند الرد على الشيخ النبهاني باستدلاله به ، وباحاديث أخرى على دعواه الباطلة ، كل ذلك بالتفصيل ، فكان هذا التوسل بذاته الشريفة ، وبذوات أخرى عملا محدثاً فى الإسلام ، نشأ عن الجهل ، وقلة

Made With Pdf Office

العلم بقواعد الشريعة الغراء ، ومناف لكمال عدل الله تعالى ، ورحمته ، وشفقته على عباده ، ومخالفاً للقواعد الإسلامية التي بني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعوته ، وجهاده لاعلاء كلمة الله تعالى ، ولم يقل أحد من أهل العلم ان هذه الوسيلة شرك ، بل انه عمل محدث فى الاسلام ، وان صاحبها والمتمسك بها على خطر عظيم ، جسيم من أمر دينه ، فليحذر منها ، لأنه على قنطرة ابليسية خطيرة ، تسقطه فى أحضان الشرك فى يوم من الأيام .

وأما مقالة النبهاني الشنيعة فى شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وهى قوله : (ان كل ماتمسك به الوهابية ، وابن عبد الوهاب فى اضلال العباد فهو زور ، وافتراء وتلبيس على عوام الموحدين) .

قلت : الأمر بالعكس كما سيأتي ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى عند كلامى على الآيات القرآنية التي ساقها البنهاني فى كتابه الباطل ، وجعلها خاصة فى كفار مكة الذين حاربوا دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يتناول منطوقها ولا مفهومها فى نظره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أحداً من المسلمين الحاليين ، فلا يوجد فى زعمه كفر ولا شرك أصلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فى ذرية الذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هكذا زعم هو وأتباعه الذين قلدوه فى نظريته هذه .

« ماهو مفهوم كلمة الوهابية عند النبهاني وأتباعه ؟ »

لقد كنت فى بلادى السند وأنا صغير لم أبلغ الحلم وأسمع هذه الكلمة من أفواه مشائخ الطرق الذين كانوا دائماً ، وأبداً يحذرون عوام الناس وخواصهم منها ، ووضعوا لها مفهوماً خطيراً ، تقليداً لغيرهم ممن سمعوا منهم لدعاية خبيثة ماكرة مع علمهم أنها جاءت من أسيادهم المستعمرين الذين كانوا يحكمون البلاد الهندية وغيرها بالحديد والنار لكي يسدوا بها الناس لئلا يقبلوا على هذه الدعوة الكريمة التي جدد الله بها دينه ، وأعلى بها كلمته ، وكان العدو يخشى من ظهور هذه الدعوة الكريمة ، وانتشارها فى العالم كله خصوصاً فى القارات التي كانت تحت سيطرته وبطشه لأن هذه الدعوة الكريمة كانت تقف أمام العدو بالمرصاد وتحول بينه وبين تنفيذ مخططاته الاستعمارية الخبيثة ، ولم يكن هذا النوع من الدعوة الكريمة منحصراً وجوده في نجد وحدها فقط بل كان فى كل مكان وزمان ، وهناك رجال مخلصون يدعون

Made With Pdf Office

إلى هذه الدعوة الكريمة إلا أن الدعوة لم تلق دعماً قوياً ، ومساندة فعالة مثالية إلا فى ديار نجدعلى يد الأمراء السعوديين وعلى رأسهم الإمام محمد بن سعود تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه وجعل الجنة مثواه وسائر أبناءه وأحفاده رحمهم الله تعالى فتقوى أمر هذه الدعوة السامية فصار لها صدى عظيم فى أنحاء العالم وأعدل دليل على ذلك ان من سمع الإذاعة البريطانية فى تلك الأيامالمباركة التي رجعت هذه البلاد مرة ثانية إلى أهلها كانت تقول الإذاعة البريطانية . ان الجيش الوهابي فعل كذا ، وترك كذا ومن هنا كان انتشار هذه الكلمة بمفهومها الخاص فى أطراف العالم نعم وصل صوت الدعوة الحلو الرنين من أقصى الدنيا إلى أعلاها ، ومن أعلاها إلى أقصاها ، فى وقت لم تكن وسائل المواصلات موجودة البتة بمثل ماتوجد فى الوقت الحاضر ، إلا أن العدو اللعين الماكر اتخذ بسياسة الماكرة الخبيثة ، وحيله الابليسية دفاعاً لنفسه ، ومخططاته الإستعمارية سماسرة مأجورين من كل نوع وصنف فى كل مكان ممن عرفوا ببيع الضمائر رخيصة للإستعمار وهم ينتسبون إلى العلم زورا ، وبهتانا أمثال الشيخ أحمد زيني دحلان بمكة ، والبنهاني بالشام ، وأحمد رضا خان بالهند وغيرهم عاملهم الله تعالى بمـــا يستحقون

نعم فاتخذهم العدو واشترى ضمائرهم بمبلغ كبير من المال لكى يشوهوا حقائق هذه الدعوة السامية فأساؤا إليهابتلصيقهم اياها بأنواع من الدعايات المغرضةالفاسدة فحرفوا مبادئها العليا ، وقواعدها الرفيعة وفى ضوء تلك الدعاية حرفوا القرآن الكريم ونصوص السنة الصحيحةحسب هواهم الفاسد ، فجعلوا لهذه الكلمة (الوهابية) مفهوماً خاصا ، ومعنى بشعاً خبيثاً لكي يدندنوا حوله فلما كان نجد قد ورد ذكره فى الأحاديث الصحيحة وعدم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأهله دون أن يحققوا ماهو النجد المعنى فى الحديث الشريف ، ولم يلتفتوا إلى تلك القرائن الواضحة الظاهرة التي تنطبق على ذلك النجد ، وماهو كلام أهل الحديثمن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى نجد الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه .. وقد ذكر العلامة ياقوت الحموي فى معجمالبلدان عشراتمن النجود وكذا غيره وليس المراد الذى عينوه هم فتركوا كل هذا مع علمهم ويقينهم أن نجداً الوارد فى الحديث ليس هو الذى عينوه ، وأشاروا إليه فى هذه الدعاية الماكرة الخبيثة الفظيعة التي أقامها الاستعمار وعملاؤه

Made With Pdf Office

فى أطراف العالم على أنقاض هؤلاء السماسرة الدخلاء المأجورين ، ومن هنا كان هذا المفهوم الجديد الخبيث شائعاً وذائعاً فى أطراف العالم وهو أن الوهابية تعادى الرسول صلى الله عليه وسلم وتحرم الصلاة عليه ، وهدمت القباب والأبنية التي كانت مبنية على قبور الصحابة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ، وكان للاستعمار فى كل بلد ، وقرية ممثل يقوم بنشر هذه السخافات والترهات ، ومن هنا انتشرت « كلمة الوهابية » فى العالم كله فى شرقه ، وغربه ، وجنوبه ، وشماله ، بمفهومها الخاص ، فأنظر فلسفة المستعمر ان الداعي فى نجد إلى هذه الدعوة المحمدية كان اسمه بلا خلاف بين جميع المسلمين (محمد بن عبد الوهاب) فكان من الواجب أن تنسب الدعوة بمفهومها الخاص عند هؤلاء بالقياس الصحيح عند جميع أهل اللغة (بالمحمدية) لأن إسم صاحبها والداعي لها « محمد » وليس الوهاب إلا أنهم لم يرضوا بهذه النسبة الصحيحة الموافقة للواقع واللغة العربية خوفاً على كشف مؤامرتهم الخبيثة أمام عوام الناس من المسلمين وخواصهم لأن الدعوة إذا حملت إسماً صحيحاً ، ونسبة صحيحة فلابد لها من قبول ، واقبال عليها لأنها تحمل اسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وكنت ممن اغتر بهذه الدعـاية الماكرة الخبيثة وأنا فى بلدي – السند – فلما أكرمني الله تعالى بالهجرة إلى هذه البلاد المقدسة وذلك فى عام ١٣٦٨ هـ من بلدى ومسقط رأسي حظيت بلقاء انسان كريم فاضل جاء من الهند إلى المدينة مهاجراً إلى الله تعالى ، وكان حاله سابقاً كحالى إلا أنه رحمه الله تعالى التجأ بعد الله تعالى إلى مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن طريق الشيخ العلامة الطيب الأنصاري رحمه الله تعالى فتلذذ بمطالعتها جداً حتى اعتنق العقيدة السلفية عن طريق هذه الكتب النافعة ولابد من ذكر هذا الرجل رحمه الله تعالى وهو العلامة الأثرى الشيخ رشيد أحمد بن ابراهيم الهندي رحمه الله تعالى المتوفى فى ذىالقعدةعام١٣٨١هـ بالمدينة المنورة وكان رحمه الله تعالى قد أسس بعد اعتناقه العقيدة السلفية مدرسة بناء على موافقة سامية كريمة سماها دار العلوم السلفية ، ومن هنا بدأت لى حياة جديدة بلقاء هذا الرجل الكريم فكان يلقى إلىّ دروسه فىالمسجد النبوي الشريف مساءاً وكان يبكي كثيرا عند القائه الدروس فى التوحيد فرحاً ، واستبشاراً وكان يقول دائماً رحمه الله تعالى لو مت يابنىّ قبل اعتناق هذه العقيدة الصافية النقية لمت على غير ملة

Made With Pdf Office

الإسلام ، ولما كان يأتي اسم شيــخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى وكذا اسم الامام ابن القيم والإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى اثناء القائه الدروس كان يترحم عليهم كثيراً ويمجدذكرهم وشأنهم ودائماً يوصى الطلبة بمطالعـة كتبهم رحمه الله تعالى وفى تلك الأيام بالذات قد كشف الله تعالى عن قلبي الغطاء ثم عرفت بعد ذلك أن الدنيــا والله فى غيبوبتها وضلالها إلا ماشاء الله تعالى ، ولقد تأكدت حينئذ تماماً أن هذه الوهابية المزعومة فى أنظار هؤلاء لا تعادى الرسول صلى الله عليه وسلم أبداً وإنما هى التي تحبه وحدها ، لمـا درست عنها دراسة وافية شافية وعما تعتقده فى رسول الله صلى الله عليهوسلم وهى التي توجب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجعلها ركنا من أركان الصلاة ، فإن تركها أحد عامداً ، أو ناسياً بطلت صلاته عندها وهذا هو مذهب أهل الحديث ، وبينما تنص كتب أخرى فقهية والتي تمسك بها هؤلاء الذين أقاموا هذه الدعاية الكبرى فإن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست ركناً من أركان الصلاة عندهم فإن تركها أحدناسياً سجد سجدتي سهو ، فلا تبطل صلاته عندهم ، ومن هنا كتب العلامة المحدث الشيخ مسعود عالم الندوى كتاباً بارعاً عظيماً فى ترجمة شيخ الإسلام محمدبن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فى اللغة الأردية دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن دعوته الكريمـة وفند جميع شبه أهل الباطل من عباد القبور والأضرحة التي تمسكوا بهافجزاه الله تعالى أحسن الجزاء ، وجعل الجنة مثواه — هذا هو مفهوم الوهابية عند البنهاني والدحلان واتباعهما فقد أكثرا من استعمال كلمة الوهابية فى كتبهم ورسائلهم التي سبق الوصف الدقيق عنها . وللمقال بقية فى العدد القادم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبــه أجمعين .

★ ★ ★

Made With Pdf Office